أنا والآخرون

حكايات تربوية للأطفال

أُرِيدُ جَدًّا

وقصص أخرى

مَجْمُوعَةٌ قَصَصِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ تُعَمِّقُ إِحْسَاسَ الْأَطْفَالَ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِمُ الْأَخْلَاقِيَّةِ تِجَاهَ الْجِيرَانِ

تأليف

د. عبير محمد أنور

رسوم

أحمد عبد النعيم

الدار النموذجية للطباعة والنشر

صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 729261 7 00961
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
07 230195 - 230841 7 00961
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2020م - 1441هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

أُرِيدُ جَدًّا

كُلَّمَا الْتَقَى «عَمْرٌو» وَ«عَبْدُ الرَّحْمَنِ»، يَتَحَدَّثُ «عَمْرٌو» عَنْ جَدِّهِ، وَمَا يَفْعَلُهُ مَعَهُ، وَيَسْتَمِعُ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» مُتَحَسِّرًا.

وَبِمُرُورِ الْوَقْتِ بَدَأَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» يَشْعُرُ بِحَاجَتِهِ الشَّدِيدَةِ لِأَنْ يَكُونَ لَهُ جَدٌّ كَصَدِيقِهِ «عَمْرٍو».

جَدُّ «عَمْرٍو» يَصْطَحِبُهُ إِلَى النَّادِي، وَيَحْضُرُ مَعَهُ تَدْرِيبَاتِ السِّبَاحَةِ، وَيُوَجِّهُهُ كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِمُشْكِلَةٍ، وَأَحْيَانًا يَصْنَعُ لَهُ أَطْعِمَتَهُ الْمُفَضَّلَةَ بِنَفْسِهِ، وَفِي عِيدِ مِيلَادِهِ الْأَخِيرِ اشْتَرَى لَهُ دَرَّاجَةً جَدِيدَةً، أَمَّا هُوَ فَلَيْسَ لَهُ جَدٌّ!

تَقُولُ أُمُّهُ لَهُ دَائِمًا:

- لَوْ كَانَ جَدُّكَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ لَسَعِدَ بِكَ كَثِيرًا.

وَيَقُولُ لَهُ أَبُوهُ:

- جَـدُّكَ كَانَ رَائِعًا، وَمُحِبًّـا لِلْخَيْـرِ.. أَتَمَنَّى أَنْ تُصْبِحَ مِثْلَهُ.

وَتَسَاءَلَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ»:

- مَا السَّبِيلُ لِأَنْ يَكُونَ لِي جَدٌّ؟

وَعِنْدَمَا طَرَحَ هَذَا السُّؤَالَ عَلَى «عَمْرٍو»، قَالَ لَهُ:

- نَبْحَثُ عَنْ شَيْخٍ عَجُوزٍ، وَنَتَّخِذُهُ جَدًّا لَكَ.

وَتَسَاءَلَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» مَرَّةً ثَانِيَةً:

- وَأَيْنَ أَجِدُهُ؟

رَدَّ «عَمْرٌو»:

- ابْحَثْ فِي عَائِلَةِ أَبِيكَ أَوْ أُمِّكَ، وَسَتَجِدُ شَخْصًا مُنَاسِبًا لِيَكُونَ جَدًّا لَكَ.

فَقَالَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» مُتَحَسِّرًا:

- عَائِلَةُ أَبِي وَعَائِلَةُ أُمِّي فِي أَقْصَى الْبِلَادِ، وَلَا نَزُورُهُمَا سِوَى أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ فِي السَّنَةِ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ قَائِلًا:

- أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي جَدٌّ بِشَكْلٍ دَائِمٍ مِثْلَكَ.

فَقَالَ لَهُ «عَمْرٌو»:

ـ إِذَنْ دَعْنَا نُفَكِّرْ مَعًا فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَسَنَتَوَصَّلُ لِحَلٍّ بِإِذْنِ اللَّهِ.

فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِمَا مِنَ الْمَدْرَسَةِ يَمُرُّ «عَمْرٌو» وَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» يَوْمِيًّا عَلَى مَبْنًى جَدِيدٍ تَحْتَ الْإِنْشَاءِ، يُقَالُ إِنَّهُ سَيُخَصَّصُ كَدَارٍ لِلْمُسِنِّينَ، وَعِنْدَمَا سَأَلَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» أُمَّهُ عَنْهُ، قَالَتْ لَهُ:

ـ دَارُ الْمُسِنِّينَ هِيَ مَكَانٌ مُخَصَّصٌ لِكِبَارِ السِّنِّ لِيُقِيمُوا فِيهِ.

فَتَسَاءَلَ مُنْدَهِشًا:

ـ وَلِمَاذَا يُقِيمُونَ فِيهِ وَلَا يُقِيمُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ؟!

أَجَابَتْ أُمُّهُ:

ـ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَصِلُ لِمَرْحَلَةِ الشَّيْخُوخَةِ، لَا يَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ قَادِرًا عَلَى رِعَايَةِ نَفْسِهِ.

فَعَادَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» لِلتَّسَاؤُلِ:

ـ وَلِمَاذَا لَا يَتَوَلَّى أَبْنَاؤُهُمْ رِعَايَتَهُمْ؟

فَقَالَتْ أُمُّهُ:

ـ يَكُونُ الْأَبْنَاءُ أَحْيَانًا مَشْغُولِينَ، وَبَعْضُهُمْ لَيْسَ لَدَيْهِ أَبْنَاءٌ.

فَفَكَّرَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» قَلِيلًا، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

ـ يَبْدُو أَنَّنِي سَأُوَفَّقُ قَرِيبًا فِي الْحُصُولِ عَلَى جَدٍّ.

وَكُلَّمَا مَرَّ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» عَلَى الْمَبْنَى، يُرَاقِبُ الْعُمَّالَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ، وَقَدْ يَنْخَرِطُ مَعَهُمْ فِي الْحَدِيثِ حَتَّى عَرَفَهُ الْجَمِيعُ.

الْيَوْمَ سَيَفْتَتِحُ الْوَزِيرُ دَارَ الْمُسِنِّينَ الْجَدِيدَةَ، و«عَبْدُ الرَّحْمَنِ» يَقِفُ مِنْ بَعِيدٍ يَتَأَمَّلُ الْمَبْنَى، وَقَدْ أَصْبَحَ جَاهِزًا لِاسْتِقْبَالِ كُلِّ الْأَجْدَادِ.

فِي فُسْحَةِ الْمَدْرَسَةِ عَادَ «عَمْرٌو» يَتَحَدَّثُ عَنْ جَدِّهِ، وَعَادَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» يَسْتَمِعُ لَهُ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مُتَحَسِّرٍ الْآنَ؛ فَقَرِيبًا سَيُصْبِحُ لَهُ جَدٌّ، بَلْ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَجْدَادٌ كَثِيرُونَ!

فِي عُطْلَةِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ ارْتَدَى «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» حُلَّتَهُ الْجَدِيدَةَ، وَفِي طَرِيقِهِ لِلدَّارِ مَرَّ عَلَى مَحَلِّ الْوَرْدِ، وَاشْتَرَى بَاقَةَ وَرْدٍ حَمْرَاءَ، وَكَانَ «عَمْرٌو» فِي انْتِظَارِهِ عَلَى بَابِ الدَّارِ.

عَلَى الْبَابِ اسْتَوْقَفَهُمَا صَدِيقُهُمَا الْحَارِسُ، فَقَالَ لَهُ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ»:

ـ جِئْنَا لِزِيَارَةِ جَدِّنَا!

فَضَحِكَ الْحَارِسُ الْعَجُوزُ، وَأَفْسَحَ لَهُمَا الطَّرِيقَ.

فِي حَدِيقَةِ الدَّارِ جَلَسَ عَدَدٌ مِنْ كِبَارِ السِّنِّ يَتَجَاذَبُونَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، وَفِي أَقْصَى الْحَدِيقَةِ جَلَسَ أَحَدُهُمْ وَحِيدًا عَلَى كُرْسِيِّهِ الْمُتَحَرِّكِ.

قَالَ «عَمْرٌو»:

ـ أَمَامَكَ أَكْثَرُ مِنْ جَدٍّ.. اخْتَرْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ.

فَرَدَّ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ»:

ـ وَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ؟

فَضَحِكَ «عَمْرٌو» وَقَالَ:

ـ اقْتَرِبْ مِنْهُ وَقَدِّمْ لَهُ بَاقَةَ الْوَرْدِ، وَلَا تَقُلْ شَيْئًا.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ قَائِلًا:

ـ مَنْ سَتَخْتَارُ؟

ـ هَـذَا الْعَجُـوزَ الَّـذِي يَجْلِسُ عَلَى الْكُرْسِيِّ الْمُتَحَرِّكِ.

فَتَعَجَّبَ «عَمْرٌو»، وَقَالَ:

ـ وَلَكِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ تَحْقِيقَ كُلِّ أَحْلَامِكَ؛ فَهُوَ كَسِيحٌ!

لَـمْ يَعْبَأْ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» بِمَا قَالَهُ «عَمْرٌو»، وَتَقَدَّمَ مِنَ الْعَجُوزِ، وَابْتَسَـمَ لَهُ، وَقَالَ وَهُوَ يُقَدِّمُ لَهُ بَاقَةَ الْوَرْدِ:

ـ جِئْتُ لِأَطْمَئِنَّ عَلَى صِحَّتِكَ يَا جَدِّي.

فَقَالَ لَهُ الْعَجُوزُ وَقَدِ انْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهُ عَنِ ابْتِسَامَةٍ:

ـ لِمَاذَا تَأَخَّرْتَ؟! لَقَدْ كُنْتُ فِي انْتِظَارِكَ!

فَجَرَى «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» نَحْوَهُ، وَارْتَمَى فِي حِضْنِهِ وَقَالَ:

ـ كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ يَا جَدِّي.

وَمُنْذُ ذَلِكَ اللِّقَاءِ، أَصْبَحَتْ دَارُ الْمُسِنِّينَ الْمَكَانَ الْمُفَضَّلَ الَّذِي يَرْتَادُهُ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» وَ «عَمْرٌو» فِي عُطْلَةِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ، وَتَوَطَّدَتْ عَلَاقَتُهُمَا بِمُعْظَمِ نُزَلَاءِ الدَّارِ، وَبِخَاصَّةٍ «الْحَاجُّ كَمَالٌ» الَّذِي أَصْبَحَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ جَدُّ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ».

الْيَوْمُ عِيدُ مِيلَادِ «الْحَاجِّ كَمَالٍ»، وَقَدْ أَعَدَّ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» مُفَاجَأَةً لِجَدِّهِ؛ لَقَدِ ادَّخَرَ مَصْرُوفَهُ، وَاشْتَرَى لَهُ قُفَّازًا وَشَالًا مِنَ الصُّوفِ، وَطَلَبَ مِنْ أُمِّهِ أَنْ تَصْنَعَ قَالِبَ الْحَلْوَى مِنْ أَجْلِهِ، كَمَا أَحْضَرَ صُورَتَهُ الْفُوتُوغْرَافِيَّةَ؛ لِيَحْتَفِظَ بِهَا جَدُّهُ.

وَعِنْدَمَا هَلَّ «عَمْرٌو» وَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ»، بَحَثَا عَنِ «الْحَاجِّ كَمَالٍ»، فَلَمْ يَجِدَاهُ!

وَبِرِفْقٍ طَرَقَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» عَـلَى بَابِ الْحُجْرَةِ، وَعِنْدَمَا دَفَعَ الْبَابَ، كَانَ الْعَجُوزُ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ يَبْكِي فِي صَمْتٍ، وَهُوَ يَتَأَمَّلُ بِرْوَازًا خَالِيًا بِجَانِبِ سَرِيرِهِ.

انْدَفَعَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» نَحْوَهُ، وَدَثَّرَهُ بِالشَّالِ الصُّوفِي، وَقَبَّلَ يَدَهُ بِحَنَانٍ، وَقَالَ:

ـ كُلُّ سَنَةٍ وَأَنْتَ طَيِّبٌ يَا جَدِّي.

فَرَدَّ فِي حُزْنٍ:

ـ وَأَنْتَ طَيِّبٌ يَا «عَبْدُ الرَّحْمَنِ».

ثُمَّ تَسَاءَلَ:

ـ أَأَحْضَرْتَ الصُّورَةَ الَّتِي طَلَبْتُهَا مِنْكَ؟

فَأَخْرَجَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» صُورَتَهُ، وَقَالَ:

ـ هَا هِيَ الصُّورَةُ يَا جَدِّي.

فَوَضَعَهَـا الْعَجُوزُ فِي الْبِـرْوَازِ الْخَالِي، وَنَظَرَ لِـ«عَبْدِ الرَّحْمَنِ» فِي سَعَادَةٍ، وَقَالَ:

ـ هَيَّا نَحْتَفِلْ مَعًا بِهَذَا الْيَوْمِ السَّعِيدِ.

الْآنَ كُلَّمَا الْتَقَى «عَمْرٌو» وَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ»، يَتَحَدَّثُ «عَمْرٌو» عَنْ جَدِّهِ وَمَا يَفْعَلُهُ مَعَهُ، وَيَحْكِي «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» عَنْ جَدِّهِ سَعِيدًا مُبْتَهِجًا.

الْجَارَةُ الْجَدِيدَةُ

في شُـرْفَةِ مَنْزِلِهَا جَلَسَـتْ «يُمْنَـى» في انْتِظَـارِ وُصُولِ صَدِيقَاتِهَا «نِرْمِينَ» وَ «هِبَةَ» وَ«وَفَاءَ»، وَمِنْ آنٍ لِآخَرَ تَنْظُرُ في السَّاعَةِ في تَرَقُّبٍ وَقَلَقٍ.

وَقَالَتْ «يُمْنَى» مُتَسَائِلَةً:

- إِنَّهُنَّ تَأَخَّرْنَ قَلِيلًا الْيَوْمَ.

وَعِنْدَمَـا لَمَحَتْهُـنَّ قَادِمَـاتٍ مِـنْ أَوَّلِ الشَّارِعِ، نَزَلَتْ مُسْرِعَةً لِتَكُونَ في اسْتِقْبَالِهِنَّ، وَسُرْعَانَ مَا انْضَمَّتْ لَهُنَّ، وَبَدَأْنَ يُخَطِّطْنَ مَعًا لِلَّعِبِ.

قَالَتْ «نِرْمِينُ»:

- لَقَـدْ أَحْضَرْتُ حَبْلًا.. مَـا رَأْيُكُنَّ في نَطِّ الْحَبْلِ؟

وَخَطَّطَتْ «هِبَةُ» بِالطَّبَاشِيرِ عَلَى الْأَرْضِ، وَبَدَأَتْ تَحْجِلُ مُتَجَاهِلَةً اقْتِرَاحَ «نِرْمِينَ»، وَقَالَتْ «وَفَاءُ»:

- لَقَدْ أَحْضَرْتُ الشِّطْرَنْجَ مِنْ مَنْزِلِي لِأَغْلِبَكُنَّ جَمِيعًا الْيَوْمَ.

وَقَالَتْ «يُمْنَى»:

- الْغُمِّيضَةُ.. مَا رَأْيُكُنَّ فِي الْغُمِّيضَةِ؟

وَاسْتَقَرَّ الرَّأْيُ عَلَى لَعِبِ هَذِهِ الْأَلْعَابِ جَمِيعِهَا بِالتَّنَاوُبِ، وَسُرْعَانَ مَا تَعَالَتْ صَيْحَاتُ الْفَتَيَاتِ الْأَرْبَعِ، وَضَحِكَاتُهُنَّ.

عِنْدَمَا انْقَضَى وَقْتُ اللَّعِبِ، وَوَدَّعَتْ «يُمْنَى» صَدِيقَاتِهَا، الْتَقَتْ عَيْنَاهَا بِعَيْنَيْ جَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَقْطُنُ الدَّوْرَ الْأَرْضِيَّ، وَكَانَتْ تُرَاقِبُهُنَّ

فِي فُضُولٍ مِنْ شُرْفَتِهَا، وَتَبَادَلَتْ «يُمْنَى» النَّظَرَاتِ الصَّامِتَةَ مَعَهَا، كَعَادَتِهَا كُلَّ يَوْمٍ، وَلَمْ تَقُلْ لَهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَارْتَقَتْ دَرَجَاتِ السُّلَّمِ مُسْرِعَةً؛ لِتَحْكِيَ لِأُمِّهَا عَنْ كُلِّ مَا فَعَلَتْهُ مَعَ صَدِيقَاتِهَا.

بِيَدٍ ثَابِتَةٍ ضَغَطَتْ «يُمْنَى» عَلَى جَرَسِ الْبَابِ مُحْدِثَةً ضَجِيجًا، فَأَسْرَعَ شَقِيقُهَا «رَامِي» لِيَفْتَحَ لَهَا الْبَابَ، وَمَضَتْ وَهِيَ تَحْجِلُ عَلَى سَاقَيْهَا إِلَى حَيْثُ تَجْلِسُ وَالِدَتُهَا فِي حُجْرَةِ الْجُلُوسِ، فَقَبَّلَتْهَا، وَبَدَأَتْ تَسْرِدُ عَلَيْهَا بِأَنْفَاسٍ مَقْطُوعَةٍ كُلَّ مَا فَعَلَتْهُ وَصَدِيقَاتُهَا، وَأُمُّهَا تَسْمَعُهَا بِانْتِبَاهٍ،

وَتَضْحَكُ لِتَعْلِيقَاتِهَا الْمَرِحَـةِ. وَفَجْأَةً تَوَقَّفَتْ «يُمْنَى» عَنِ الْكَلَامِ! فَقَالَتْ لَهَا وَالِدَتُهَا مُتَسَائِلَةً:

ـ مَاذَا حَدَثَ؟!

فَقَالَتْ «يُمْنَى» في تَأَثُّرٍ:

ـ كُلَّمَا لَعِبْتُ مَعَ صَدِيقَاتِي تَسْتَوْقِفُنِي نَظَرَاتُ جَارَتِنَا الْجَدِيدَةِ، إِنَّهَا تَبْدُو حَزِينَةً.

وَهُنَا دَخَلَ «رَامِي» شَقِيقُهَا الْحُجْرَةَ، وَانْضَمَّ لِلْحِوَارِ قَائِلًا:

ـ الِانْتِقَالُ لِمَسْكَنٍ جَدِيدٍ تَجْرِبَةٌ شَاقَّةٌ.. إِنَّنِي مَا زِلْتُ أَذْكُرُ أَيَّامَنَا الْأُولَى في هَذَا الْحَيِّ.

فَقَالَتِ الْأُمُّ:

ـ كَانَـتْ «يُمْنَـى» صَغِيـرَةً وَقْتَهَا.. لَا تَتَذَكَّرُ.

فَقَالَتْ «يُمْنَى» مُتَسَائِلَةً:

ـ مَاذَا حَدَثَ لَكَ وَقْتَهَا؟

أَجَابَ «رَامِي» فِي تَأَثُّرٍ:

ـ كُنْتُ أَشْعُرُ بِالْحُزْنِ الشَّدِيدِ لِفِرَاقِ أَصْدِقَائِي الْقُدَامَى.

- وَلَكِنِ الْآنَ لَدَيْكَ أَصْدِقَاءُ كَثِيرُونَ هُنَا.

- بِالْفِعْلِ الْآنَ لَدَيَّ أَصْدِقَاءُ كَثِيرُونَ.. لَكِنَّ الْبِدَايَةَ كَانَتْ صَعْبَةً جِدًّا!

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ شَعَرَتْ «يُمْنَى» بِتَأَثُّرٍ شَدِيدٍ لِحَالِ جَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ.

في الْيَوْمِ التَّالي عِنْدَمَا جَلَسَتْ «يُمْنَى» في الشُّرْفَةِ في انْتِظَارِ صَدِيقَاتِهَا، بَدَأَتْ تَتَأَمَّلُ جَارَتَهَا الْجَدِيدَةَ، وَهِيَ تَقِفُ وَحِيدَةً في الشُّرْفَةِ، وَتَمَنَّتْ لَوْ سَاعَدَتْهَا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ يُمْكِنُهَا مُسَاعَدَتَهَا، فَنَادَتْ عَلَى شَقِيقِهَا «رَامِي»، وَعِنْدَمَا جَاءَ، أَشَارَتْ لِجَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ مُتَسَائِلَةً:

ـ كَلَامُكَ بِالْأَمْسِ جَعَلَنِي أَشْعُرُ بِالتَّأَثُّرِ مِنْ أَجْلِهَا!

قَالَ «رَامِي»:

ـ الشُّعُورُ بِالْوَحْدَةِ شُعُورٌ مُفْزِعٌ!

فَسَأَلَتْهُ «يُمْنَى»:

- وَكَيْفَ تَغَلَّبْتَ عَلَيْهِ؟
- فِي أَيَّامِي الْأُولَى بِمَدْرَسَتِي الْجَدِيدَةِ، أَخَذْتُ مَعِي مَجْمُوعَةَ الْعُمْلَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ الَّتِي أَقْتَنِيهَا، وَعَرَضْتُهَا عَلَى زُمَلَائِي، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْجَمِيعُ مُقَاوَمَةَ الْفُضُولِ، وَسُرْعَانَ مَا انْضَمُّوا إِلَيَّ مُتَسَائِلِينَ عَنْهَا، وَعَنِ الْبُلْدَانِ الَّتِي جَمَعْتُهَا مِنْهَا، وَهَكَذَا أَصْبَحَ لَدَيَّ أَصْدِقَاءُ فِي الْمَدْرَسَةِ.
- حَمْدًا لِلَّهِ أَنَّنِي كُنْتُ صَغِيرَةً وَقْتَهَا؛ فَأَنَا لَسْتُ مَاهِرَةً اجْتِمَاعِيًّا مِثْلَكَ.

قَالَ «رَامِي» وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى غُرْفَتِهِ:

ـ تَشَجَّعِي وَتَحَدَّثِي مَعَهَا.. سَيَكُونُ ذَلِكَ لُطْفًا مِنْكِ.

فَهَزَّتْ «يُمْنَى» رَأْسَهَا، وَظَلَّتْ تُفَكِّرُ فِي كَلَامِ شَقِيقِهَا، وَأَفَاقَتْ عَلَى نِدَاءِ «نِرْمِينَ» تَسْتَحِثُّهَا عَلَى النُّزُولِ.

عِنْدَمَا نَزَلَتْ «يُمْنَى» حَكَتْ لِصَدِيقَاتِهَا عَنْ حَدِيثِهَا مَعَ «رَامِي»، وَطَلَبَتْ مِنْهُنَّ أَنْ يُحَاوِلْنَ مَعَهَا مُسَاعَدَةَ جَارَتِهِنَّ الْجَدِيدَةِ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا انْخَرَطْنَ فِي لَعِبِهِنَّ، وَتَنَاسَيْنَ أَمْرَ جَارَتِهِنَّ الْجَدِيدَةِ!

فِي طَرِيقِهَا لِشَقَّتِهَا.. تَعَمَّدَتْ «يُمْنَى» الْإِبْطَاءَ قَلِيلًا، وَاقْتَرَبَتْ مِنْ شُرْفَةِ جَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ، وَأَلْقَتْ عَلَيْهَا التَّحِيَّةَ، وَابْتَسَمَتْ لَهَا.

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَـعَرَتْ «يُمْنَى» بِسَـعَادَةٍ بَالِغَةٍ؛ لِأَنَّهَا كَسَرَتْ حَاجِزَ الْخَجَلِ، وَنَجَحَتْ فِي الِاقْتِرَابِ مِنْ جَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ.

عِنْدَمَا بَدَأَتْ «يُمْنَى» تَسْتَعِدُّ لِلنَّوْمِ، وَاسْتَعَادَتْ أَحْدَاثَ الْيَوْمِ، قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: لَكِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ كَافٍ.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي خَرَجَتْ «يُمْنَى» لِلسُّـوقِ لِشِرَاءِ بَعْضِ الْمُسْتَلْزَمَاتِ لِأُمِّهَا. وَبَيْنَمَا هِيَ عَلَى السُّلَّمِ، فَتَحَتْ جَارَتُهَا الْجَدِيدَةُ بَابَ شَـقَّتِهَا، وَخَرَجَتْ مِنْـهُ، وَهِيَ يَبْدُو عَلَيْهَـا الِارْتِبَاكُ، فَانْتَهَـزَتْ «يُمْنَى» الْفُرْصَةَ وَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا وَقَالَتْ:

- صَبَاحُ الْخَيْرِ.

فَرَدَّتِ الْفَتَاةُ فِي خَجَلٍ:

- صَبَاحُ النُّورِ.

فَاسْتَطْرَدَتْ «يُمْنَى»:

- اسْمِي «يُمْنَى».

فَضَحِكَتِ الْفَتَاةُ وَقَالَتْ:

- لَقَدْ عَرَفْتُ اسْمَكِ وَأَسْمَاءَ صَدِيقَاتِكِ مِنْ جُلُوسِي فِي الشُّرْفَةِ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَتْ:

- وَأَنَا «لُبْنَى».

وَتَابَعَتِ الْفَتَاتَانِ سَيْرَهُمَا، وَهُمَا يُكْمِلَانِ حَدِيثَهُمَا.

قَالَتْ «يُمْنَى»:

- إِنِّي ذَاهِبَةٌ لِلسُّوقِ لِشِرَاءِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ لِأُمِّي.

فَابْتَسَمَتْ «لُبْنَى» فِي سَعَادَةٍ وَقَالَتْ:

- أَنَا الْأُخْرَى ذَاهِبَةٌ لِلسُّوقِ لِشِرَاءِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ لِأُمِّي.

ثُمَّ صَاحَتْ فِي انْفِعَالٍ صَادِقٍ:

- حَمْدًا لِلَّهِ أَنِّي قَابَلْتُكِ.. كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَضِلَّ طَرِيقِي.

تَعَمَّدَتْ «يُمْنَى» طَوَالَ الطَّرِيقِ لِلسُّوقِ أَنْ تُعَرِّفَهَا بِالْمِنْطَقَةِ، وَالْمَحَلَّاتِ الْمَوْجُودَةِ بِهَا، كَمَا عَرَّفَتْهَا بِالْبَاعَةِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهَا وَوَالِدَتَهَا مَعْرِفَةً جَيِّدَةً، وَأَوْصَتْهُمْ خَيْرًا بِجَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ.

وَعَلَى بَابِ الْعِمَارَةِ دَعَتْهَا «يُمْنَى» أَنْ تُشَارِكَهَا وَصَدِيقَاتِهَا اللَّعِبَ فِي هَذِهِ الْأُمْسِيَةِ، فَشَكَرَتْهَا «لُبْنَى»، وَمَضَتْ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى شَقَّتِهَا.

كَعَادَتِهَـا وَضَعَتْ «يُمْنَى» يَدَهَا عَلَى الْجَـرَسِ مُحْدِثَةً ضَجِيجَهَا الْمَعْهُودَ، وَعِنْدَمَا فَتَحَ «رَامِي»، قَالَتْ لَهُ فِي سَعَادَةٍ:

ـ أَنَا الْيَوْمَ فِي قِمَّةِ سَعَادَتِي.

فَقَالَ «رَامِي» مَازِحًا:

ـ هَلْ عَثَرْتِ فِي السُّوقِ عَلَى كَنْزٍ؟!

فَدَفَعَتْهُ فِي كَتِفِهِ قَائِلَةً:

ـ أَنَا لَا أَمْزَحُ.

وَجَاءَتْ وَالِدَتُهَا مِنَ الْمَطْبَخِ، فَانْدَفَعَتْ «يُمْنَى» نَحْوَهَا وَقَالَتْ:

ـ لَقَدْ تَعَرَّفْتُ بِجَارَتِنَا الْجَدِيدَةِ يَا أُمِّي، وَذَهَبْنَا مَعًا لِلسُّوقِ، وَدَعَوْتُهَا لِمُشَارَكَتِنَا اللَّعِبَ فِي الْمَسَاءِ.

فَقَرَصَتْهَا وَالِدَتُهَا فِي وَجْنَتِهَا مُدَاعِبَةً، وَقَالَتْ:

ـ خَيْرًا فَعَلْتِ يَا «يُمْنَى».

الْيَوْمَ.. عِنْدَمَا جَلَسَتْ «يُمْنَى» فِي شُرْفَتِهَا فِي انْتِظَارِ صَدِيقَاتِهَا، كَانَتْ تُفَكِّرُ فِيمَا سَتَقُولُهُ لَهُنَّ عَنْ «لُبْنَى»، وَعِنْدَمَا هَلَّتِ الْفَتَيَاتُ الثَّلَاثُ مِنْ أَوَّلِ الشَّارِعِ، نَزَلَتْ «يُمْنَى» مُسْرِعَةً، وَقَابَلَتْهُنَّ، وَحَكَتْ لَهُنَّ عَنْ جَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ.

وَعِنْدَمَا جَاءَتْ «لُبْنَى» تَزَاحَمَتِ الْفَتَيَاتُ الْأَرْبَعُ لِتَحِيَّتِهَا، وَلَمْ يُمَارِسْنَ أَلْعَابَهُنَّ الْمَعْهُودَةَ، وَلَكِنَّهُنَّ فَضَّلْنَ الْجُلُوسَ فِي الْحَدِيقَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِلْعِمَارَةِ؛ لِيَطْرَحْنَ عَلَيْهَا أَسْئِلَةً كَثِيرَةً تَدَافَعَتْ إِلَى أَذْهَانِهِنَّ.

وَعِنْدَمَا انْتَهَى وَقْتُ اللَّعِبِ، وَعَادَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ إِلَى مَنْزِلِهَا، كَانَتْ «يُمْنَى» رَاضِيَةً جِدًّا عَنْ نَفْسِهَا؛ لِأَنَّهَا نَجَحَتْ فِي مُسَاعَدَةِ «لُبْنَى» عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ شُعُورِ الْوَحْدَةِ الْمُفْزِعِ، بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ لَهَا أَرْبَعُ صَدِيقَاتٍ فِي الْحَيِّ الْجَدِيدِ.

شَرِيكَتِي فِي الْحَيَاةِ

فِي طَرِيقِهِمَا لِلْمَدْرَسَـةِ كَانَتْ أَصَابِعُ «فَاطِمَةَ» تَتَشَـابَكُ دَائِمًا مَعَ أَصَابِعِ «إِلِينَ»، وَتَمْتَزِجُ ضَحِكَاتُهُمَا، وَأَحْلَامُهُمَا، وَأَحْيَانًا دُمُوعُهُمَا.

وَفِي الْفَصْلِ كَانَتْ «إِلِينُ» تَجْلِسُ دَائِمًا بِجَانِبِ «فَاطِمَةَ».

وَفِي الْفُسْحَةِ كَانَتَا تَتَشَاطَرَانِ الْحَلْوَى وَالسَّانْدَوِيتْشَاتِ، الَّتِي أَعَدَّتْهَا «مَرْيَمُ» وَالِدَةُ «إِلِينَ»، وَ «عَائِشَةُ» وَالِدَةُ «فَاطِمَةَ».

وَفِي طَرِيـقِ عَوْدَتِهِمَا لِلْبَيْـتِ.. كَثِيرًا مَا حَمَلَتْ «فَاطِمَـةُ» حَقِيبَةَ «إِلِيـنَ» تَخْفِيفًا عَنْهَـا، وَحَمَلَـتْ «إِلِينُ» حَقِيبَـةَ «فَاطِمَةَ» حُبًّا لَهَا!

وَفِي مَنْزِلِهِمَا كَانَتَا تَجْلِسَانِ مَعًا عَلَى دَرَجَاتِ السُّلَّمِ الَّذِي يَفْصِلُ شَقَّةَ كُلٍّ مِنْهُمَا عَنِ الْأُخْرَى؛ تَلْعَبَانِ، وَتَقُصُّ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى الْأُخْرَى كُلَّ مَا مَرَّ بِهَا مِنْ أَحْدَاثٍ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنْهَا.

وَكَانَتْ «عَائِشَةُ» وَالِدَةُ «فَاطِمَةَ» تَقُولُ لِابْنَتِهَا دَائِمًا:

- «إِلِينُ» أُخْتُكِ.

فَتَبْتَسِمُ «فَاطِمَةُ»، وَتَقُولُ لِأُمِّهَا:

- أَنَا أُحِبُّهَا بِالْفِعْلِ مِثْلَ أُخْتِي «نُورَ».

- هِيَ لَيْسَتْ مِثْلَ أُخْتِكِ.. هِيَ بِالْفِعْلِ أُخْتُكِ.. وَتَذَكَّرِي دَائِمًا أَنَّكِ شَارَكْتِهَا لَبَنَ أُمِّهَا يَوْمًا مَا!

فَتَضْحَكُ «فَاطِمَةُ»، وَتَقُولُ لِأُمِّهَا:

- أَنَا لَمْ أَنْسَ الْحِكَايَةَ الَّتِي سَرَدْتِهَا عَلَيَّ مِرَارًا يَا أُمِّي.. أَعْلَمُ أَنَّ مَامَا «مَرْيَمَ» أَرْضَعَتْنِي مِنْ لَبَنِ أُخْتِي «إِلِينَ» عِنْدَمَا كُنْتِ أَنْتِ فِي الْمُسْتَشْفَى تُجْرِينَ عَمَلِيَّةَ الْمَرَارَةِ.

وَكَانَتْ «مَرْيَمُ» تَقُولُ لِابْنَتِهَا «إِلِينَ»:

- «فَاطِمَةُ» أُخْتُكِ، وَلَهَا عَلَيْكِ كُلُّ حُقُوقِ الْأَشِقَّاءِ.

فَتَبْتَسِمُ «إِلِينُ»، وَتَقُولُ:

- أَعْلَمُ ذَلِكَ، وَهِيَ أُخْتِي بِالْفِعْلِ وَجَارَتِي وَصَدِيقَتِي.

بِمُـرُورِ الْأَيَّـامِ بَدَأَتْ «إِلِيـنُ» وَ «فَاطِمَةُ» تُـدْرِكَانِ أَنَّهُمَا مُخْتَلِفَتَانِ فِي شَـيْءٍ مَا؛ فَـ«إِلِينُ» تَذْهَبُ لِلْكَنِيسَـةِ هِيَ وَأُسْرَتُهَا، بَيْنَمَا تَذْهَبُ «فَاطِمَةُ» وَأُسْرَتُهَا إِلَى الْجَامِعِ، وَ«فَاطِمَةُ» وَأُسْـرَتُهَا يَصُومُونَ شَـهْرَ رَمَضَانَ، بَيْنَمَا تَصُومُ أُسْرَةُ «إِلِينَ» فِي شُهُورٍ مُنْفَصِلَةٍ، وَفِي الْمَدْرَسَةِ تَجْلِسَانِ مَعًا فِي كُلِّ الْحِصَصِ، عَدَا حِصَّةِ الدِّينِ، حَيْثُ تَخْرُجُ «إِلِيـنُ» مِنَ الْفَصْلِ، وَتَنْضَمُّ هِـيَ وَزَمِيلَاتٌ غَيْرُهَا لِفَصْلٍ آخَرَ؛ لِيَتَلَقَّيْنَ تَعَالِيمَ الدِّينِ عَلَى يَدِ مُعَلِّمٍ مُخْتَلِفٍ.

فِي بِدَايَةِ الْأَمْرِ كَانَتْ «إِلِينُ» تُمْسِكُ يَدَ «فَاطِمَةَ»، وَتَتَشَبَّثُ بِهَا، وَتَرْفُضُ الْخُرُوجَ، وَكَانَتْ «فَاطِمَةُ» تَبْكِي طَوَالَ حِصَّةِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ «إِلِينَ» لَيْسَتْ بِجَانِبِهَا!

وَتَدْرِيجِيًّا أَدْرَكَتْ «إِلِينُ» وَ«فَاطِمَةُ» أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا تَدِينُ بِدِينٍ مُخْتَلِفٍ، فَـ«إِلِينُ» مَسِيحِيَّةٌ، وَ«فَاطِمَةُ» مُسْلِمَةٌ.

وَبِرَغْمِ ذَلِكَ ظَلَّتْ «إِلِينُ» تُشَكِّلُ الْكَعْكَ فِي رَمَضَانَ مَعَ أُسْرَةِ «فَاطِمَةَ»، وَتَتَنَاوَلُ حَلْوَى الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ، وَعَاشُورَاءَ الَّتِي صَنَعَتْهَا مَامَا «عَائِشَةُ»، وَظَلَّتْ «فَاطِمَةُ» تُشَارِكُ «إِلِينَ» كُلَّ مُنَاسَبَاتِهَا وَأَعْيَادِهَا.

وَلَكِنَّ دَوَامَ الْحَالِ مِنَ الْمُحَالِ!

فِي طَرِيقِهِمَا لِلْمَدْرَسَـةِ الْآنَ.. لَمْ تَعُدْ أَصَابِعُ «فَاطِمَةَ» تَتَشَابَكُ مَعَ أَصَابِعِ «إِلِينَ»، وَلَمْ تَمْتَزِجْ ضَحِكَاتُهُمَا، وَأَحْلَامُهُمَا، وَدُمُوعُهُمَا مَعًا؛ لِأَنَّهُمَا لَا يَذْهَبَانِ لِلْمَدْرَسَةِ مَعًا كَسَابِقِ عَهْدِهِمَا!!

وَفِي الْفَصْـلِ لَـمْ تَعُدْ «إِلِيـنُ» تَجْلِسُ بِجَانِـبِ «فَاطِمَةَ»، وَفِي الْفُسْـحَةِ لَمْ تَتَشَـاطَرَا مَعًا الْحَلْوَى وَالسَّانْدَوِيتْشَـاتِ، الَّتِي أَعَدَّتْهَا «مَرْيَمُ» وَالِدَةُ «إِلِينَ»، وَ«عَائِشَةُ» وَالِدَةُ «فَاطِمَةَ»، كَمَا كَانَ يَحْدُثُ وَهُمَا صَغِيرَتَانِ!!

وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِمَا لِلْبَيْتِ لَمْ تَعُدْ «فَاطِمَةُ» تَحْمِلُ حَقِيبَةَ «إِلِينَ» تَخْفِيفًا عَنْهَا، وَلَمْ تَعُدْ «إِلِينُ» تَحْمِلُ حَقِيبَةَ «فَاطِمَةَ» حُبًّا لَهَا؛ لِأَنَّ طَرِيقَهُمَا لَمْ يَعُدْ وَاحِدًا!

وَفِي مَنْزِلِهِمَا لَمْ تَجْلِسَا مَعًا عَلَى دَرَجَاتِ السُّلَّمِ الَّذِي يَفْصِلُ شَقَّةَ كُلٍّ مِنْهُمَا عَنِ الْأُخْرَى مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ!

تَعَلَّمَتْ «فَاطِمَةُ» الْآنَ مَبَادِئَ مُخْتَلِفَةً عَمَّا تَعَلَّمَتْهُ مِنْ مَامَا «عَائِشَةَ» وَمَامَا «مَرْيَمَ»، فَـ«إِلِينُ» لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَقْرَبَ صَدِيقَةٍ لِنَفْسِهَا؛ لِأَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ عَنْهَا، هِيَ مَسِيحِيَّةٌ، وَالْأَحْرَى أَنْ تَكُونَ صَدِيقَاتُهَا مُسْلِمَاتٍ!

وَتَعَلَّمَتْ «إِلِينُ» هِيَ الْأُخْرَى مَبَادِئَ مُخْتَلِفَةً عَمَّا تَعَلَّمَتْهُ مِنْ مَامَا «مَرْيَمَ» وَمَامَا «عَائِشَةَ»، فَـ«فَاطِمَةُ» لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَقْرَبَ صَدِيقَةٍ لِنَفْسِهَا؛ لِأَنَّهَا مُسْلِمَةٌ، وَالْأَحْرَى أَنْ تَكُونَ صَدِيقَاتُهَا مَسِيحِيَّاتٍ.

وَذَاتَ صَبَـاحٍ فُوجِئَتْ «فَاطِمَـةُ» وَ«إِلِينُ» بِأَنَّ إِدَارَةَ الْمَدْرَسَةِ أَنْشَأَتْ فَصْلًا خِصِّيصًا لِلْمَسِيحِيِّينَ، بِنَاءً عَلَى طَلَبِ أَوْلِيَـاءِ الْأُمُورِ الْمُسْـلِمِينَ وَالْمَسِـيحِيِّينَ عَلَى حَدٍّ سَـوَاءٍ؛ لِتَجَنُّبِ الْمُشْـكِلَاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي نَشِبَتْ مُؤَخَّرًا بَيْنَ التِّلْمِيذَاتِ الْمُسْلِمَاتِ وَالْمَسِيحِيَّاتِ.

وَمُنْـذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَبَاعَـدَتْ «فَاطِمَةُ» عَنْ «إِلِينَ»، وَلَمْ تَعُدْ «إِلِينَ» تَلْتَقِي بِـ«فَاطِمَةَ» إِلَّا عَلَى بَابِ الْمَنْزِلِ الَّذِي مَا زَالَ يَجْمَعُهُمَا مَعًا.

حَاوَلَتْ «عَائِشَـةُ» أَنْ تُفْهِمَ «فَاطِمَـةَ» ابْنَتَهَا، وَلَكِنَّ «فَاطِمَةَ» رَدَّتْ عَلَيْهَا:

ـ هِـيَ لَيْسَـتْ مُسْـلِمَةً لِتَكُونَ أُخْتِي.

فَرَدَّتْ عَلَيْهَا أُمُّهَا مُسْتَنْكِرَةً:

ـ هَذَا تَفْكِيرٌ شَـاذٌّ.. لَـمْ أَعْهَدْهُ فِيكِ مِنْ قَبْلُ!

فَأَجَابَتْ فِي حَيْرَةٍ:

- كُلُّ مَنْ حَوْلِي يَقُولُ كَلَامًا، وَحَضْرَتُكِ تَقُولِينَ لِي كَلَامًا مُخْتَلِفًا تَمَامًا.

وَقَالَتْ «مَرْيَمُ» لِابْنَتِهَا:

- الْمُسْلِمُونَ وَالْمَسِيحِيُّونَ شُرَكَاءُ فِي هَذَا الْوَطَنِ.

فَبَدَتِ الْحَيْرَةُ عَلَى مَلَامِحِ «إِلِينَ»، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا مُتَسَائِلَةً:

- أَتُشْـرِقُ الشَّمْسُ لِلْمُسْـلِمِينَ دُونَ الْمَسِـيحِيِّينَ؟! أَتُزْهِرُ الْأَزْهَارُ وَتَجْرِي الْأَنْهَارُ لِلْمَسِيحِيِّينَ دُونَ الْمُسْلِمِينَ؟!

وَتَرَكَتْهَا وَانْصَرَفَتْ؛ لِتَتْرُكَ لَهَا الْفُرْصَةَ لِلتَّفْكِيرِ فِي كَلَامِهَا.

عِنْدَمَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ سَـمِعَتْ «فَاطِمَـةُ» طَرَقَاتٍ عَنِيفَةً عَلَى الْبَابِ، فَخَرَجَتْ مِنْ غُرْفَتِهَا تَسْتَطْلِعُ الْأَمْرَ، إِنَّهَا مَامَا «مَرْيَمُ»، تُرَى مَا الْأَمْرُ؟

قَالَتْ مَامَا «مَرْيَمُ»:

- أَسْرِعِي يَا «عَائِشَةُ»؛ فَجَارَتُنَا «مُنِيرَةُ» عَلَى وَشْكِ الْوَضْعِ.

أَسْرَعَتْ «عَائِشَةُ» وَ«مَرْيَمُ» وَبَاقِي السُّكَّانِ لِإِنْقَاذِ جَارَتِهِمْ، وَبَقِيَـتْ «فَاطِمَةُ» وَ«إِلِيـنُ» وَبَاقِي الْأَطْفَالِ مَـعَ «نُهَى» ابْنَةِ جَارَتِهِمْ، لِحِينِ عَوْدَةِ أُمِّهَا.

صَاحَ «زِيَادٌ» مُهَلِّلًا:

ـ سَيَكُونُ لَدَيْنَا سُبُوعٌ قَرِيبًا، وَسَنَرُشُّ الْمِلْحَ، وَنَأْكُلُ الْحَلْوَى.

وَقَالَتْ «مَيَّادَةُ»:

ـ وَسَيُضَافُ لِمَنْزِلِنَا طِفْلٌ جَدِيدٌ.

وَقَالَتْ «نُهَى»:

ـ أُرِيدُ بِنْتًا لِتَلْعَبَ مَعِي بِعَرُوسَتِي الْجَدِيدَةِ.

وَأَيَّدَتْهَا «فَاطِمَةُ» وَ«إِلِينُ»، بَيْنَمَا صَاحَ «مُهَنَّدٌ»:

ـ الْبَنَاتُ عَدَدُهُنَّ أَكْبَرُ مِنْ عَدَدِنَا.. أُرِيدُ وَلَدًا.

وَتَدَخَّلَتْ «رُدَيْنَةُ» مُهَدِّئَةً:

ـ يَا رَبِّ ارْزُقْنَا وَلَدًا وَبِنْتًا.

وَصَاحَتْ «نُهَى» بَاكِيَةً:

ـ أُرِيدُ مَامَا.

فَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا «إِلِينُ» وَأَجْلَسَتْهَا عَلَى حِجْرِهَا، وَرَبَّتَتْ «فَاطِمَةُ» عَلَى شَعْرِهَا.

وَقَالَتْ «رُدَيْنَةُ» وَهِيَ أَصْغَرُ الْبَنَاتِ:

ـ أُرِيدُ الدُّخُولَ لِلْحَمَّامِ.

فَنَهَضَتْ «فَاطِمَةُ»، وَأَمْسَكَتْهَا مِنْ يَدِهَا بِرِفْقٍ، وَاصْطَحَبَتْهَا إِلَى الْحَمَّامِ.

وَصَاحَتْ «نُورُ» شَقِيقَةُ «فَاطِمَةَ»:

ـ إِنِّي جَائِعَةٌ!

فَأَسْرَعَتْ «إِلِينُ» إِلَى مَطْبَخِهَا، وَتَبِعَتْهَا «فَاطِمَةُ»، وَأَعَدَّتَا مَعًا صِينِيَّةَ السَّانْدَوِيتْشَاتِ لِكُلِّ الصِّغَارِ.

وَوَضَعَتْ جَارَتُهُمَا طِفْلَتَيْنِ تَوْأَمًا، فَأَطْلَقَتْ عَلَى الْأُولَى «مَرْيَمَ» وَالثَّانِيَةِ «عَائِشَةَ».

وَالْتَقَتْ «فَاطِمَةُ» بِـ«إِلِينَ» فِي السُّبُوعِ، وَوَزَّعَتَا مَعًا أَكْيَاسَ السُّبُوعِ، وَرَقَصَتَا مَعًا، وَرَدَّدَتَا مَعًا مَعَ الْجَمِيعِ «حَلَقَاتَكْ بِرْجَالَاتَكْ».

وَفِي الصَّبَاحِ عِنْدَمَا فُتِحَ بَابُ شَقَّةِ «إِلِينَ»، كَانَتْ «فَاطِمَةُ» تَنْتَظِرُهَا عَلَى بَابِ شَقَّتِهَا!

وَفِي طَرِيقِهِمَا لِلْمَدْرَسَةِ تَشَابَكَتْ أَصَابِعُ «فَاطِمَةَ» مَعَ أَصَابِعِ «إِلِينَ» مَرَّةً أُخْرَى.

وَقَالَتْ «فَاطِمَةُ» لِـ«إِلِينَ»:

- أَسْرِعِي يَا «إِلِينُ»؛ فَلَدَيْنَا عَمَلٌ مُهِمٌّ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرُغَ مِنْهُ الْيَوْمَ.

فَابْتَسَمَتْ «إِلِينُ» وَتَسَاءَلَتْ:

- مَا هُوَ هَذَا الْعَمَلُ؟

- سَنَجْتَمِعُ وَبَاقِي التِّلْمِيذَاتِ، وَنَتَعَهَّدُ جَمِيعًا بِأَلَّا نُثِيرَ مُشْكِلَاتٍ، وَنَذْهَبَ جَمِيعًا لِمُدِيرَةِ الْمَدْرَسَةِ؛ لِإِلْغَاءِ هَذَا الْفَصْلِ السَّخِيفِ الَّذِي أَنْشَأَتْهُ مُؤَخَّرًا.

فَضَحِكَتْ «إِلِينُ» وَهِيَ تَتَأَمَّلُ قُرْصَ الشَّمْسِ وَهُوَ يَغْزِلُ أَشِعَّتَهُ الذَّهَبِيَّةَ، ثُمَّ قَالَتْ:

- عَادَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ مِنْ جَدِيدٍ تُغَازِلُنِي وَتُغَازِلُكِ يَا صَدِيقَتِي.

وَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا، وَجَذَبَتْ حَقِيبَتَهَا، وَحَمَلَتْهَا عَلَى ظَهْرِهَا، وَقَالَتْ لَهَا بِحُبٍّ:

- أَنْتِ شَرِيكَتِي فِي الْحَيَاةِ.

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1 لِمَاذَا أَرَادَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» أَنْ يَكُونَ لَهُ جَدٌّ؟ وَمَاذَا قَالَ لَهُ وَالِدَاهُ؟

س2 مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ دَارِ الْمُسِنِّينَ؟ وَمَا عَلَاقَةُ هَذِهِ الدَّارِ بِـ«عَبْدِ الرَّحْمَنِ» وَ«عَمْرٍو»؟

س3 مَنِ الْجَدُّ الَّذِي اخْتَارَهُ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ»؟ وَهَلْ حَقَّقَ لَهُ أَحْلَامَهُ؟

س4 مَا الَّذِي شَعَرَتْ بِهِ «يُمْنَى» تِجَاهَ جَارَتِهَا الْجَدِيدَةِ؟ وَلِمَاذَا تَحَدَّثَتْ بِشَأْنِهَا مَعَ أُمِّهَا وَأَخِيهَا؟

س5 لِمَاذَا كَانَ الْانتِقَالُ إِلَى مَسْكَنٍ جَدِيدٍ تَجْرِبَةً شَاقَّةً فِي رَأْيِ «رَامِي»؟ وَهَلْ تُوَافِقُهُ عَلَى ذَلِكَ؟

س6 كَيْفَ سَاعَدَتْ «يُمْنَى» جَارَتَهَا الْجَدِيدَةَ «لُبْنَى» عَلَى التَّكَيُّفِ مَعَ مَنْزِلِهَا الْجَدِيدِ؟

س7 مَا الَّذِي كَانَ يَرْبِطُ بَيْنَ «إِلِينَ» وَ «فَاطِمَةَ» وَيَجْعَلُ مِنْهُمَا صَدِيقَتَيْنِ مُتَحَابَّتَيْنِ؟

س8 مَـا الَّذِي دَعَا كُلًّا مِنْ «فَاطِمَةَ» وَ«إِلِينَ» إِلَى الابْتِعَادِ عَنْ بَعْضِهِمَا؟ وَهَلْ تُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ؟

س9 كَيْفَ عَادَتِ الْمَحَبَّةُ وَالصَّدَاقَةُ مَرَّةً أُخْرَى بَيْنَ «إِلِينَ» وَ«فَاطِمَةَ»؟ وَكَيْفَ تَسْـتَمِرُّ إِلَى الْأَبَدِ؟